خلود الشعر

سيفنى الشِّعْرُ لو أنّا نسينا الألمَ الخالدْ
فلا دَمْعٌ، ولا شَكْوَى ولا عانٍ ولا ساهِدْ

سيفنى الشعرُ لو أنّا نسينا الابتساماتِ
فلا تَفنى بمعبودِ فناءَ اليومِ فى الآتى

سيفنَى الشعرُ لو أنّا عَمينا عنهُ فى الكونْ
فلا حُسْنٌ ولا مُتَعٌ ولا سِحْرٌ لِمُفْتَنّ

سيفنى الشعرُ لو أنّا جَهِلْنا خَفْقةَ القلبِ
فتمضى الرُّوحُ فى الدنيا بلا وَحْىٍ، ولا حُبّ

سيفنى للشعرُ لو أنّا حبسنا الرُّوحَ فى الجسمِ
فلا كَوْنٌ تطوفُ بهِ طوافَ الحقِّ بالظُّلْمِ

سنستغنى عن اللهفاتِ من أنفُسنا الحَيْرَى
إذا ما راحت الدنيا بجهلٍ تهجُرُ الشِّعرَا

سنستغنى عن اللفتات من أعْيُننا العَطْشَى
إذا فرَّ إلَهُ الشعرِ حين نقوِّضُ العَرْشا

أنستغنى عن الأنفا س ، والا نفاسُ أشعارُ ؟ !
فلا نطمعُ فى الفردَوْ س ، أو تُرْهِبُنا النّارُ

لنا الآمالُ ، والأحـلامُ ، والدنيا بأجمِعِها
ببَسْمتها ، ببهجتها بلوْعتِها ، بمدْمَعِها

فيومَ نفارقُ الدنيا وتلك قصيدةُ اللهِ
سنغرقُ فى صداهُ العذْ بِ بينَ ضيائه الزّاهى

ونُصبحُ نحنُ ألحاناً تردّدُنا فراديسُهْ
أمانينا هياكِلُهُ ونجوانا نواقيسُهْ .

حسن كامل الصيرفى

*****

نشيد الطيف الخالد

أو

عزف الضمير

(هتف بى طيف فى سرى ، فألقى فى روعى معنى لا أدرى لخبره مبتدا ، ولا لأوله منتهى ، بيد انى أحسستُ به زفرات تصعّد من قرارة نفسى ، وكأنه جلجلة الجرس يناغى فى مهده ، أو صدى قرع الصفوان بعود نحاسى صقيل ، أو دقات ساعة الزمن وهى مثبتة فى قلب تقول : الرحيل ، الرحيل ، فتجاوب هذا الصدى فى سفح الأفق من فضاء الابدية اللانهائى بهذا الرنين الذى انبعث من الفؤاد على أسلات اللسان مقاطع موسيقية طربت لها وحدى)

ايهِ يا ريحانة (١) الوادى السحيقْ أنعِشى الاجيالَ من غورِ عميقْ

(١) الصورة التى كانت فى نفسى ساعة هذا النداء ، أنى وقفت على قمة جبل تسامى فى الارتفاع يكنفه واد سحيق مكفهر ، وفى وسطه زهرة مفردة على عود ضئيل مصفر ، تترنح شيئاً قليلاً ، فوقع فى خلدى أن هذا هو وادى الفناء ، وان هذه الزهرة تحرسه من أحقاب متطاولة !

نفّسى عنى أزيزَ المرجلِ واهـزجى لى هزَجَ الحادي الرفيقْ

« • »

إصدحى يُصغى لنا قلبُ الزمنْ ردّدى الأنغامَ من وحى الشَّجَنْ
رجّعى ما شئتِ من أغْنِيَّةٍ تصف الاشجانَ فى نفسِ الشَّجنْ

« • »

حدّثى أختاه عن ذاكِ الأملْ حين كان الكونُ فى طىّ الأزلْ
كان فى عمياء لا نعرفها نحن فيها كالمعانى فى الجُمَلْ

« • »

حين كان الله فى عليائه يسمع التقديسَ من انوارهِ
وحدةُ الكون جمالُ الأونِ مَظهرُ التنزيهِ فى إظهارهِ

« • »

حين ، لا حين ولكن صانعٌ جلّ ذاتاً عن خفيات الفِكرْ
إنما الحينُ سرابٌ خادعٌ خلّب البرق له أجلى أثرْ

« • »

قالت : اسمع يا نديمَ السهرِ همسةَ الاصداء من رجعِ الحنينْ
آهِ ! لو أستطيع ان يؤذن لى لسمعتَ اللحنَ فياضَ الأنينْ
نفثةُ الشعر على قيثارتى وحديثى صادقُ الوحى يقينْ
انما الأمر عماءٌ غامضٌ لاتجلّيه عميقاتُ الظنونْ

« • »

لا ، ولا هذى العقول النائرهْ فى فيافى الفكر تهذى هاذرهْ
هذه الذراتُ تمشى حائرهْ سابحات فى فضاءٍ عائرهْ
عابسات فى وجوم ثائرهْ أين ؟ لا أين ، ولكن سائرهْ
من سماء الله جاءت حادرهْ عن معمّى الكون تجلو سافرهْ

« • »

تسمع الآلام منها والأسى تقرأ الآمال عنها والمنى
وهى كالاحلام فى قلب الدجى وهى مزجٌ من قنوط ورجا

« • »

مُطفِلٌ فارق عينيها الكرى زادها الوجدُ التياعاً وجوى
ورّثت أطفالها كهفَ النوى حين ضلت عنه لا تدرى المَدَى

« • »

رنةٌ فى هزمها تحكى الأثيرْ أصـــل هـذا الكون من نفح العبيرْ
سرُّ هـذا انها عـزفُ الضميرْ بلحونٍ مثل أناتِ الأسيرْ

« • »

زهرة لاحت لنا فى السحر من بديع الزهـر كانت أملا
قالت : اسمع ، لا تكن تحت السما بل سموّاً فـوق أطبـاق العـلا

« • »

إن هـذا الجسمَ مولودُ التراب يا له من هائمٍ نحو اليباب
لاتقل : كيف ؟ وهذا الأثرُ دائم المسرى كارسال السحاب

« • »

مطلع التفكير شىء آخرُ مهبط الأسرار روحٌ ساحرُ
منزعُ الآمالِ حىٌّ خالدٌ منشأ الابداع زاهٍ زاهرُ

« • »

عجبٌ للنـور فى جـوف الظـلامْ ! عجبٌ للنـار تزكـو فى الرّهامْ !
عجبٌ من محـض هـذا العجبِ ! أىُّ شىء للبرايا فى وئامْ ؟

« • »

لاح شخصُ الكون فى سفح الوجودْ بعد طىٍّ فى غيابات العدمْ
ليت شعرى ! أى حاليه تسودْ ؟ إتّخاذ القاع أم مثوى الديمْ ؟

« • »

فى ظلال الحب كانت زورةٌ وانجلى المكنون عن سر الجمالْ
لست من ليلى ولا وعد الهوى إنما الكون جمالٌ فى جمالْ
إنما الآلام فينا نزوة تحفز الروحَ إلى صفو الكمالْ

« • »

جذوةُ الآمال فينا تتقدْ لا تجدّ السير ، يا صاح اتئدْ
كلنا نسعى إلى ذاك العَلَمْ نحن ندنو وهو منا يبتعدْ
غاية أحسبها مجهولة ألقِ هذا الحمل عنا واقتصدْ
ربِّ ! هذا القبر ما أطوله ! فيه يهوى الركب من وادى الأبدْ !
أبد الماضى ، وما الماضى سوى دقة الناقوس فى فلك الأمدْ
ربِّ ! هذا الرحب ما أضيقه يخمد الأنفاس كالداء الألدْ

« • »

ربِّ ! هذا الليل ، ما أروعه ! يرعب الآساد فى جوف الأجمْ
ربِّ ! هذا الشبح ما أضعفه بين هذا الخلق من شتى الأممْ !

« • »

يتراءى خافضاً هامته والبرايا منه خوفاً تضطربْ
هل تراه حاملاً راياتها ؟ أم تراه الليث ، والليثُ يثبْ ؟

« • »

راقها منه جمالُ المنظرِ راعها فيه حديدُ النظرِ
أقبلت تسعى إليه فى ارتيابٍ رتلت للشيخ آىَ الخفرِ
هيمن الشيخ عليها فى ازورارٍ نظرة الجبار وحى الشذرِ !

« • »

هزّ رأساً ثم ولى راكضاً يعتلى القمة فى عليا اليفاعْ
لمحة الناقد فى أحشائها تكشف الأسرار من خلف القناعْ

« • »

نظرة فاحصة منه على صفحة الخلق أضاءت سبلا
مفردٌ فى الخلق طلاع الذرى مطلق التفكير جوّاب الفلا

« • »

صورةٌ للكون فى باطنه مستجاش الروح وثّاب الخطى
آية الاعجاز فى ظاهره مستسرٌ العقل نزّاع القوى

« • »

شارك الأملاك فى عالمها يقرأ الحكمة فى لوح القضاء
نازع الأطيار فى أجوائها جاذب الأفلاك أجواز الفضاء

« • »

غاص فى غور المحيط اللجبِ يفتق الأصداف عن حُرّ الدررْ
سخر الأنجم فى مطلبه أنطق الفولاذ يدوى فى السحرْ

« • »

ما ظلام الكون إلا كسفٌ من شعاع النور ، أو لمع الضياءْ
ما حياة الخلق إلا حفنة من سديمٍ ، أو مَنينٍ ، أو هباءْ
هكذا الدنيا ، تراها لمحة ومطايا الكون يحدوها الفناءْ

« • »

ساد فى الكون ظلال وسكون غير أنات القلوب الداميات
أنةُ المصدور من ظلم العبادْ نفثة الحيران فى سر المماتْ

« • »

مال عرشُ الكون عن ميزانه حين عبَّ الشيخ من كأس المنونْ
جلل الآفاق جزنٌ فى وجومْ ضل شبلُ الغاب عن ليث العرينْ

« • »

إن فى جنبيَ ناراً تستعرْ يا فؤادُ اهدأ خفوقاً واستقرْ
إن فى الاحشاء ناراً تضطرم يا حنينى خفَّ عنى واصطبرْ

« ٠ »

يا حياتى هدأةً بعد الصخبْ مزّق الاحشاء همٌّ فى نصبْ
أيما تبغين من هذا المطافْ ؟ أى شوق فى حناياك انسكبْ ؟
قالت : اسمع نغماً من مِزهرى ثم لمنى بعد ذا أو فاستجبْ
قلت : هاتى همسةً هادئة إن قلبي لا يسليه الطربْ !

« ٠ »

ثم راحت تتغنّى فى أنينْ يا جمالَ الكونَ ، يا دمعَ الحزينْ
أنت لغزٌ فى غيابات السنينْ هل ستبقى ؟ أم تقفّى الظاعنينْ ؟
قلت : كفّى ، لا تهيجى لى الكمينْ إن هذا مبعثُ الداء الدفينْ

« ٠ »

حرّكت أوتارها غرد الطير وناحْ
هيجت أشجاننا جاذب الليل الصباحْ
إيهِ يا ليل تحدث كم جريح فيك ناحْ ؟
كم قرون قد تولت ؟ كم ثكالى فى نواحْ ؟
كم عليل يتلوّى ؟ فى حناياك استراحْ
فيك يا ليلُ فتونٌ فيك يا ليل فلاحْ
أنت معنى خالدٌ فى ضمير الكون لاحْ
غنِّ يا ليلُ قصيدى وارو ما بعد الصباحْ
قد حباك الله حسناً هاتِ ما يشفى الجراحْ

صادق ابراهيم عرجون

النهر المتـــدفق

هَبَطَ الارضَ من قديم الزَّمانِ ... بارقٌ فى السماء قَيْدُ العَيانِ
شَقَّ ثَوْبَ السحابِ ، فالرَّعدُ صوتٌ ... من صَدَى المَزْقِ طنَّ فى الآذانِ
وَهَوى كالمُسِفِّ يَلْتَبِطُ الأَرْ ... ضَ ، مُسجّى كالهامِدِ الوَسْنانِ
وأديمُ البَطْحاءِ قفرٌ مَحِيلٌ ... زَاخِرُ الرَّمْلِ ، عَامِرُ الكُثْبانِ
وَرَواسٍ من الجبال تَعَالَتْ ... كَسَوارٍ يَرْفَعْنَ صرْحَ الكِيانِ
قِنَنٌ فى الجواءِ ، أرهَفْنَ سَمْعاً ... يَلْتَقِطْنَ الأخبارَ من كُلِّ جانِ
ليس فى الأرضِ نأمَةٌ لاناسٍ ... غيرُ صوتِ الرِّياحِ والثَّوَرانِ
زعزعٌ ضَلَّتِ الدَّبُورَ ، فوَاحا ... يَرْجُوَانِ اللِّقاءَ فى رَكَضانِ
يَسْحَبانِ العَجَاجَ[1] ذَيْلاً طَوِيلاً ... مِثْلما تَرْسِمُ الخُطَا قَدَمانِ
وأزيزٌ ، وضجّةٌ ، ودُخانٌ ... ألبَسَ الأفقَ أسْوَدَ الطَّيْلَسانِ
ثم لاحَتْ بوَادِرٌ من حَيَاةٍ ... صَحِبَتْ بالسَّوَامِ والانْسانِ
ومَضَى هَامِدُ البُرُوقِ فَتِيّاً ... يَتَلَوَّى فى السَّيرِ كالأفْعوانِ

« ٠ »

كنتُ يا نفسُ ، يَومَ ذلكَ بَرْقاً ... فى السمواتِ ، فى أبرِّ مَكانِ
وشققتُ السحابَ ، أهبطُ أرضاً ... ظلتُ فيها كالتَّائهِ الحيرانِ
جئتها زَاهِدَ البقاءِ طَريداً ... من حِلالٍ[2] البروقِ والتَّهتانِ
ثم أبقى ، وحين تظمأ نفسى ... أركبُ الموتَ ، جاهدَ الرَّقلانِ[3]
وأحُثُّ المطىَّ ، أقطع شوطى ... آيباً للبروق فى سريانى
حيث كُنَّا نعودُ بعد شَتاتٍ ... فيمَ جُهْدُ الحياةِ والزَّملانِ ؟

« ٠ »

(١) العجاج : التراب الذى تثيره الخيل أو الريح (٢) الحلال : جمع حلة وهى القرية (٣) الرقلان والزملان : ضربان من السير السريع .

أنا يا نفسُ ذلك النهرُ يَجْرِى ضَلَّةً فى المسيرِ والرَّحَلاَنِ
كَوْثَرٌ فى الفَلاَةِ أتْعَبَهُ الرَّكْضُ فامْسى يكبُّ فى الجَرَيانِ
سادرٌ عمرَهُ الطويلَ حثيثاً طامياً فى الجفافِ والفيضانِ
يتخطى الصُّخُورَ وثبَ جُموحٍ كاسرِ القيدِ ، مُستبدِّ العنانِ
حادياً بالخريرِ ركْبَ الليالى مُشجياً بالهديرِ سمْعَ الزَّمانِ
مُسْتَقِرّ النوى بصدرِ أجاجٍ بعد جُهد الاسغابِ [1] والصَّدَيانِ
وشفاهُ الأجاج عَطشى للثمِ من شفاهٍ معسولةِ الذوقانِ
فلقاءٌ ، ولالقاءُ حبيبٍ بعد طول النَّوى ، وقُرْبِ التدانى
ناشرٌ صدرَه العريضَ بضمٍّ باسطٌ شَطَّه الطويلَ لعانِ
صَاخباتٌ أمواجُه مُقْبلاتٌ مُدْبِراتٌ عن سِيفهِ [2] فى رهانِ
راقصاتٌ لبسْنَ من زبدِ البـ ـحْرِ حُلىً كالعقود والتيجانِ
عاصباتٌ رؤوسها من جُفاءٍ غاسلاتٌ شُعُورَها فى جُمَانِ
تعكس الشمسُ ضَوْءَها فتراهُ حبباً كالعقيق والمَرْجانِ
ذاهلاتٌ عن بَعْضها كحيارَى لحَتْ فى الشُّطُوط أشباحَ جَانِ
وترى البحرَ غاضباً فى هديرٍ وترَى النهرَ سَاكناً فى أمَانِ
وترى النهرَ صَاخباً يَتلوَّى وترى البحرَ مطمئنَّ الجنَانِ
وَصَفيرُ الرياحِ ألحَانُ نايٍ وَدَوِىُّ الكهوفِ هَزْجُ كمَانِ
ذاك بحرُ الحياة يا نفسُ فيه ضجةٌ من تطاحُنٍ ودِهَانِ
حَرَكاتُ الأمواج فيه هُبُوبٌ لقتالٍ ، وشدَّةٍ ، وطعانِ
وَقَوِىٌّ أدالَ حَقَّ ضعيفٍ وضعيفٌ ينُوءُ فى خزيانِ
واقْتبالُ الأمواج فيه سباقٌ لطلابٍ ، كأننا فى رِهانِ
أنا يا نفسُ ، ذلك النهرُ مَاضٍ أتغنّى الحياةَ كالجذلانِ
وأمرُّ الحديثَ للغابِ دَهْرِى مثلَ قولٍ أذيعُه خِلاًّ نى

(١) الاسغاب والسغب بمعنى الجوع (٢) سيف البحر بكسر السين هو ساحله

وأسوق المياهَ أروى فجاجاً يانعاتِ المُرُوج والطّيّانِ[1]
وأنا الظّامئ « الطّريدُ » أروّى صَادياتٍ ، والقلبُ فى ظمآنِ
وأُقَضّى الحيـاةَ أرْجُزُ كالطـــيرِ عَـزاءً للوَاجِدِ الوَلهَانِ
فاذا دَقّتِ النواقيسُ يوماً أرْهَفَ الكونُ سمعَهُ للاذانِ
وانقضى العيشُ ، وارْتجعنا كمـــا كُنّا هَباءً فى مَجْهلِ الأكوانِ
ليس جِدّ الحياة ، وهى ظِلالٌ غيرَ نَوْحٍ وضجةٍ وَأغانِ
ليتها ، والفناءُ يُنضبُ مائى أسمعُ الشَّدْوَ من هَتُوفِ القيَانِ
حيث كُنّا نعودُ بعـد شتاتٍ فيم جُهْدُ الحياةِ والزّمَلانِ

احمد نوفيق البكرى

نشيد الخيـــام

صَوّتَ الديكُ والهزارُ تغنى فلماذا يعيقك الإغفاءُ ؟
وجرى الفجرُ جدولاً من ضياءٍ فاذا الأرضُ كلها لألاءُ
قم نبادرْ هـذا الصفاءَ ونغنمه فقد لايعود هـذا الصفاءُ
فرُشنا معطفُ الربيع الموشّى والنـديمُ الوردية الحمراءُ !

الليـالى خوادعٌ لم تصن قط موعدا
أىُّ عيش منعم لم تذره منكدا
لا تَـكِلنى إلى غـدٍ أنت لاتملك الغـدا
ربمـا نابك الاسى ربما غالك الرّدى !

قم ولا تحتفل بوعظ مُراءٍ زخرفٌ كلُّ وعظه وطلاءُ
يكدح الليلَ والنهارَ فهلاّ فى سبيل الإحسان هذا العناءُ

(١) الطيان نوع من الزهر البرى .

ودلو يملك الوجود ويكفيه (م) رغيفٌ ومسندٌ ورداءُ
قل له لاتعظ على غير جدوى هى نفسى جهنم وسماءُ !

* * *

كأسُ خمرٍ هىَ الحياة وها نحـ ـن فقاقيعُها الضئالُ الطوافُ!
هات من وجنتيك عذبَ سلافٍ ومن الزقّ هات عذبَ سلاف
وانقر المزهر الحنونَ على سمعى تزُل غمتى ويصفُ ارتشاف
قبل أن تنزع الليالى كؤوسى من عصيرِ الردى بسمٍّ زعاف

اترع القلب لذةً قبل أن تفجأ النوى
أىّ نورٍ وما خبا أىّ زهرٍ وما ذوى
قصر بهرام قد خوى قصر جمشيد قد هوى
وهنا الذئب قد عوى وهنا البوم قد أوى

أنا يارب عبدك المتجنى وكفى شافعاً لديك اعترافى
لا تلمنى على ذنوبىَ إن كا نت ذنوبى تعدُّ بالآلافِ
ربَّ كوز مشوَّهٍ نبذوه رفع الصوت طالبَ الانصاف
أىّ ذنب جنيتُه ألأنى عند صنعى اهتزت يد الخزّافِ ؟!

* * *

عالمٌ كله رياءٌ ومكرٌ ضائعٌ بين كاهن وامامِ
يزعمان اكتشافَ ما قدَّر الغيب ولم يخرجا عن الاوهامِ
قسّما الناس للنعيم وللنار احتجاجاً بفطرهم والصيامِ
فاذا الاعينُ اللواحظ نامت عنهما فالحرام غير حرامِ

خلتى فى غوايتى جاهراً كلَّ مجهرِ
غارقاً بين أبيض من كؤوسى واحمر
وغديرٍ وروضةٍ وحبيبٍ ومزهرِ
لاتضاعف ماتمى بضروبِ التستُّرِ

أجلٌ غيرطائلٍ لا تضعه بمصير النفوس بعد الحمامِ

لتكنْ ما تودُّ نفسك لكنْ لا تحاول بها أداة الانامِ
واذا سرت فى الرغام فخفِّفْ جائر الوطأ رحمة بالرغامِ
انه من معاصمٍ ونحورٍ وشفاهٍ واكبدٍ وعظامِ !

رئيف خورى
(مدرس الادب العربى بكلية الشرق)
طرطوس العلويين :

السفينة الحائرة

سرتُ فوق اليمِّ فى الليلِ الحزينْ أغرقُ الآمالَ فى لجتهِ
وأقتُ الليلَ موصولَ الانينْ أندبُ الوجدانَ فى عُزلتهِ

« • »

كم بكيتُ الناسَ طرّاً حينما خلتُهم فى المدلهَمِّ اشتركوا
إنما مَن كان لحماً ودما يتشكى الهمَّ من حيث شكوا
والذى أدهشنى أنْ كلما لمحوا الدمعَ بعينى ضحكوا
خففى يا عينُ مما تسكبينْ واتركى العالمَ فى نومتهِ
إنما الانسانُ من ماءٍ وطينْ ونماء الاثمِ فى حومتهِ

« • »

يا سفيناً سار من غيرِ دليلْ يحمل الناسَ إلى شطِّ الأسى
مُدْلجاً بالناس جيلا بعد جيلْ تائهاً من يوم نوحٍ ما رسا
جهل السفّان من أين السبيلْ وإلى أىٍّ يقود الأنفسا
ساءل الموجاتِ هلاَّ يستبينْ ما طواه اليمُّ فى ظلمته
هاهو السفّان لليمِّ رهينْ ونفوسُ الناس فى رحمتهِ !

* * *

يا لنفسى إنها قد هالها أن ترى الاحزانَ فى ثوبِ الفرحْ

كلما تلمح نفساً حولها وجدتها طرحت عنها الترخ
رُبَّ نفس قُدِّرَ الموتُ لها غرقت بين الندامى والقدحْ
فتناست انها تطوى السنينْ ثم تلقى الموت فى رهبتهِ
وتناست من ضجيج الشاربينْ انها تسلك فى شعبتهِ

« • »

لو صحا الانسانُ من جهل الكرَى لرأى العودةَ من حيث أتَى
ذلك الروح من الغيب سَرَى والى الغيب سيُنْمِى الرحلةَ
وكذا الجسمُ إلى الموت جرَى أنا كان تراباً ميِّتَا ؟
عُدْ بنا للموت وارجع بالسفينْ عبثاً حاولتَ فى دَفَّتهِ
قد تولانا إلى المهد الحنينْ وتشوّقنا إلى ضفَّتهِ

« • »

يا ضفافَ الموتِ طالت غيبتى خبِّرى بالله أنى نلتقى ؟
أنفَدَ السفَّانُ ما فى جعبتى من بقايا الصبر فى قلبى الشقى
رحمةً باللهِ رُدِّى غُربتى بعد عشرين [1] أشابت مفرقى
واجعلينى فى عداد الآمنينْ فى حرام الموت ! فى عصمتهِ !
وارسلى فى القلب من نور اليقينْ لمحةً تكشف عن ظُلمتهِ !

صالح جودت

شكوى وألم

ربِّ يا مَنَ خلقْتَ هذا الوجودَا عالماً رائعاً وفنّاً مجيدَا
أنت ربى أخذته من هباء ثمّ أخْرَجْتَه قوياً عتيدَا
قلت : كنه ! فكان لغزاً عميقاً وكتاباً مُسْتعجماً ونشيدَا

(١) عمر الشاعر

وبنيت السماء ذاتَ جلالٍ وجَمالٍ خلدتَه تخليدا
وجعلتَ الكواكب الزُّهرَ سُرْجاً ورُجُوماً وزينةً وجنودا
جارياتٍ فى سمتها من قديم لا حُيُوداً فى سَيرها أو شرودا
آية تملأ التقيَّ خُشوعاً ويكاد الجَحودُ ينسى الجحُودَا
إنما ظلّ يا إلهى فكرى فى وُجود نلقى به التنكيدا
هل لخيرٍ ربّاهُ قد كان حتماً أن يجىء العذابُ فيه شديدا
هل يكونُ الوجود أحقرَ قدراً لو تكونُ الحياةُ عيشاً رغيدا ؟
أم يُصيبُ النظامَ فيه اختلالٌ لو أقمنا به مُقاماً حميدا ؟
عللونا وزينوا كلَّ قولٍ كلّ قول نرى له تفنيدا
انَّ من يبدع الوجودَ جديرٌ أن يقيم العذابَ منه طريدا
ذاك أو يخلق العقولَ جماداً أو تكونُ القلوبُ فيه حديدا !

« ٠ »

بهظتنا الحياةُ يا ربِّ هماً وشقاءً فأفنتْ المجهودا
حطمتنا آلامُها ورمتنا بالدواهى وأنجزتنا الوعيدا
خدَّدَتْ خدَّنا الدُّموع اللواتى سِلنَ حتىَّ تركنه أخدُودا
غضَّنَتْهُ وهو الاسيلُ النقىُّ ثمَّ أذوت فى وجنتيه الوُرُودا
وحنتْ قدَّنا ثقالُ الرَّزايا بعد أن كان ناعماً أملودا
حمَّلتنا ما حمَّلَتْهُ الرَّواسى ألماً قاتلا وحُزناً مديدا
فاحتملنا وما نقشنا شُواظاً أو لفظنا على الحياة وقودا
بل بكينْنا بعد الدُّموع دماءً ونطقنا مع الأسى تنهيدا
وصَبرْنا مذ قيل صبرٌ جميلٌ وجعلنا للصبر قلباً جليدا
وسلكنا مع الحياة طريقاً جعلته الحياةُ صعباً كؤودا

« • »

هَلْ دَحَا اللهُ هَاتهِ الأَرضَ دَاراً ... وَقَرَاراً أم جَاحِماً مَوْقُودا ؟!
وَبَرَانا لِكَيْ نكونَ عِبَاداً ... أم إلى دولَةِ العَذابِ عَبيدا ؟!
ليتَ شِعري أرقعةُ الا رض دَسْتٌ(١) ... نَاوَلَتْهُ الأقدارُ رُوحًا مَريدا
أم تُرَاهَا كَدُمْيَةٍ ذَاتِ خَيْطٍ ... وَهَبَتْها مُدَاعباً عِرْبيدا
أم تُرَاهَا إلَهَةٌ تَتَسلَّى ... أنْ تَرى رَهْطَهَا رُكُوعاً سُجُودا

« • »

مَا نَظَرْتُ الحياةَ الاَّ تَرَاءَتْ ... لى دُموعاً ولَوْعَةً وقيودا
لَسْتُ ألقى إلاَّ شجِيّاً بَكِيّاً ... أو حزيناً أوْ وَالِهاً أو شَهيدا
كُلُّ شَيْءٍ سَنَنْتَهُ يا إلهى ... قَدْ جَعَلْتَ الآلامَ فيهِ بُنُودا
هِيَ فى الحبِّ تَجْعَلُ الحبَّ جَمْراً ... وفُؤادَ المُحِبِّ مُضْنًى عَميدا
وَهْى فى عَالَمِ الفضيلةِ سِجْنٌ ... قَيَّدتنا بقهرها تقييدا
وهْى فى عَالَمِ الودَادِ احْتمالٌ ... واتِّبَاعٌ لِمَا يَسرُّ الوَدُودا
وَأراها خَلْفَ السُّرور نَذيراً ... تَمزُجُ الكأسَ عَلقَماً وَبَرُودا
وأراها مع التَّفكّرِ شَوْقاً ... وَحَنِيناً يَنْفِى لَدىَّ الهُجُودا
وأراها مِن حَيْرَةِ الغدِ خَوفاً ... يَجْعَلُ القَلْبَ راجعاً مَكْدُودا

« • »

كلُّ حَيٍّ يَشكُو وكُلٌّ يُناجى ... بِشقَاهُ إلَهَهُ المَعْبُودا
كلُّ حىٍّ مُلْقٍ على الكفِّ رأساً ... حَامِلٌ صَدْرُهُ فُؤاداً شرودا
فاسألِ اللَّيْلَ هل أظلَّ خَليّاً ... واسأل البدرَ هل أضاء سعيدا
وا فُؤادى من أنَّةٍ تتهادَى ... فى هَزيعٍ حتَّى تهزَّ الوُجودا!
وا لنفسى من صَرْخةٍ فى الدَّياجى ... وَنَشيجٍ مُرَدَّدٍ تَرْديدا!
يَخرقُ الصَّمْتَ فى الفَضاء وَيَمْشى ... فى حَشَا اللَّيلِ رَاجفاً مَهدودا
ايه ردِّدْ أخى بُكاىَ وأمِّلْ ... علَّ فى الكوْنِ ساعداً مَمْدُوداً
يا أخى انَّنى لِشكوَاىَ بادٍ ... ذى دُموعى نَضَّدْتُها تنضيدا

تونس :

محمد الحليوى

(١) الدست : رقعة الشطرنج .

حينما ...

حينما أمضتْ ذكاءُ يومَها واستكانتْ للغروبِ المقتربْ
أخذتنى سنةٌ يا شؤمَها ! فانطوت مسرعةً صُحْفُ الكتُبْ
غير أن العقل عاتٍ لاينامْ

شالَ بى طيفٌ الى فوقِ الغمامْ وارتقى بى فوق آكامِ السُّحُبْ
واستمرَّ الطيف يسرى باهتمامْ فى ظلام الليل لا يشكو التعبْ
ومضى الطيف وئيداً فى الصعودْ

بان لى الكونُ كئيباً فى خمودْ ليس من حىٍّ أمامى يضطربْ
غير أنوار بدتْ لى من بعيدْ تتراءى فى اضطرابِ المرتقبْ
ثم قال الطيف: هل ثمَّ سؤالْ ؟

قلتُ : مهلاً إنما الدنيا بحالْ ما عهدناه على كرِّ الحِقَبْ
أخمودٌ فى ظلامٍ وظلالْ ؟ ذاكَ أمرٌ عجبٌ أىُّ عجبْ
بسمَ الطيفُ حزيناً واشارَا

يا إلهى : إن أمراً قد أثارا فى محيط النفس هَوْلاً يصطخبْ
ربِّ إن الامر قد أشعل نارا أخذت بين ضلوعى تضطربْ !
واستدار الطيفُ نحوى قائلا :

هل تريد الارض نوراً شاملاً ؟ حسبها الآن دُخانٌ ولهبْ
أتظن النورَ يبقى كاملاً ؟ فوق أرضٍ كل ما فيها تعبْ ؟!
فوق أرضٍ لقنت فتيتَها : « حن أخاك اليومَ فالليلُ اقتربْ »
وأشاعت بينهم حكمتها : « لك عيشُ اليوم، إنَّ الغد خَبْ » (١)
ثم قال الطيف لى حين الرجوع :

إنَّ ما أبصرتَ من نورٍ يروعْ مَنْ يراه فى ذبولِ المكتئبْ
قَبَسٌ قدْ لاح مِنْ خلف الربوعْ مُشرِقٌ بين القبورِ والترابْ !

محمد ابو الفتح البشبيشى

(١) خداع